

## دور المصالحة الوطنية في مواجهة مظاهر العنف في المجتمع الليبي

د. أميرة محمد زحلوق – كلية التربية العجيلات – جامعة الزاوية

### المُقدِّمة :

إنّ تجربة المصالحة الوطنية ظلت حقلاً مفتوحاً لجهود مجموعات وأفراد خيرين صدقوا النوايا وبذلوا جهوداً جبارة، إلا أنهم لم يحصدوا ثمار عملهم نتيجةً لإشكاليات كانت دائماً ما تواجههم في استمرار تحقيق بنود المصالحة التي توصلوا إليها، وهذا بالرغم من أهمية هذه الجهود في وقف العنف وإيقاف نزيف الدم وتسهيل الحياة العامة لسكان في تلك المناطق التي استطاعوا الوصول لاتفاق فيها، إلا إنها لم تكن ضمن خطة وطنية شاملةً في هذا الإطار، كما أنها اعتمدت على مسار وحيد من مسارات المصالحة، وبالتالي لم تتطور إلى وضع إنساني إيجابي، بل تعرضت للانتكاس بعد الاتفاق على الصلح .

أما عن واقعنا الحالي وبتجرد من عاطفة الانتماء ، ووصلاً بتجارب الماضي في الصلح الاجتماعي، يتبيّن بأن المصالحة الوطنية في حد ذاتها سواء كانت بصفتها المجتمعية أو بصفتها الشاملة في شكلها الحالي، قد انحرفت من كونها وسيلة لتصبح غاية، حيث إنها تقف عند عقبات عديدة أهمها غياب ضمانات التنفيذ وحسن النوايا وهو ما سبب في فشل جُل المحاولات التي استتقت معاييرها من العرف الاجتماعي، وهذا لأن الوضع الحالي في ليبيا الآن مختلف تماماً، والمسار التصالحي ذو الطابع التقليدي لن يصل إلى حل مجتمعي شامل لعموم الوطن أي : بمعنى مصالحة وطنية تُرضي كلا الطرفين المتضرر والمتسبب في الضرر.

### مشكلة البحث :

إن المصالحة الوطنية هي مشروع سياسي بالدرجة الأولى، وهذا لما لهذا المشروع من دور حيوي وفعال في تحقيق الاستقرار المجتمعي بصفة عامة، واستقرار سياسي بصفة خاصة، وهذا لدورها الفعال في الحفاظ على هذين النوعين من الاستقرار وللحفاظ على هذا يتوقف على مدى استعداد الأطراف المتنازعة للدخول في المصالحة، وتقديم التنازلات والتضحيات من أجل إنجاح مشروع المصالحة الوطنية؛ بعمل وطني شامل يتجاوز سلبيات الحروب، وتصفية الحسابات، حيث ينأى بالبلد عن

الصراعات السياسية والأيدولوجية في تأثيره على السلم الاجتماعي، والتنمية، والاستقرار، والوحدة الوطنية، إلا أن ذلك كله لا يتوقّر بشكل سليم إلا بضبط الحالة الأمنية، وإنهاء فوضى السلاح، وبناء الجيش والشرطة على أسس وطنية بحتة دون أي توجه أو تأويل، ومنها يتم الدفع بعملية الإصلاح السياسي والاقتصادي إلى الأمام، والذي تحتاجه البلد في يومنا هذا بشكل عاجل وحيث؛ لتستطيع الانتقال إلى مرحلة التوافق والانسجام.

### تساؤلات البحث :

ماهي التحديات و الصعوبات التي تواجه المصالحة الوطنية الليبية ومعوقاتها ؟ وماهي تحديات المصالحة الوطنية في أداء أهدافها الوطنية ؟ وماهي مظاهر العنف في المجتمع الليبي ؟ وما هو دور المصالحة الوطنية في مواجهة مظاهر العنف في المجتمع الليبي ؟

### أهداف البحث :

- 1- التعرف على التحديات والصعوبات التي تواجه المصالحة الوطنية الليبية ومعوقاتها
- 2- التعرف على تحديات المصالحة الوطنية في أداء اهدافها الوطنية .
- 3- التعرف على مظاهر العنف في المجتمع الليبي .
- 4- دور المصالحة الوطنية في مواجهة مظاهر العنف في المجتمع الليبي .

### أهمية البحث

إن أهمية المصالحة الوطنية بخلاف العفو والمسامحة ؛ لأن المفهومين يختلفان في المنطق القانوني ، فالأول هو أن المصالحة الوطنية تعني التوصل إلى تسوية أو وفاق، والثاني يعني بلغة بسيطة جداً أن المسامح كريم أي بمعنى الاعتذار والتقبل. حيث تُعدّ المصالحة الوطنية شكلاً من أشكال العدالة الانتقالية التي تكون ضرورية لمساعدة المجتمع على الانتقال من ماضٍ يسوده الانقسام إلى مستقبل يتشارك فيه الجميع ؛ بتأسيس المجتمع على أسسٍ شرعية ، وقانونية، وتعددية ديمقراطية في ذات الوقت، كما أنها وسيلة من وسائل حل الخلافات، والمنازعات، والأزمات بين الأشخاص والأطراف ، وحتى الدول في إطار ودي وسلمي، حيث تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل المنازعات، بأنها الأكثر بساطة ورشادة من حيث التكاليف، والجهود، والوقت، والفعالية، والشمولية، ومن حيث جذرية الحل أيضاً، حيث تُعد أيضاً بأنها قرار سياسي عقلائي يحظى بقبول غالبية الشعب، لأنها تهدف إلى تحول ديمقراطي يساهم بشكل فعال في بناء دولة تحترم حقوق الإنسان.

## منهجية البحث :

المنهج الوصفي و الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع و يعبر عنها تعبيراً كلفياً لوصفها و توضيح خصائصها .

## مصطلحات و مفاهيم البحث :

**المصالحة الوطنية :** المصالحة هب بناء علاقات جديدة بين الأطراف بعد تمزيقها جراء نزاع عنيف على أساس الحوار ، التسامح ، العفو ، و التعويض و احترام حقوق الضحايا و عدم تكرار أخطاء الماضي مما يؤدي الى تحقيق التعايش السلمي و نزع الأسباب الجذرية التي تؤدي إلى النزاع بغاية عدم تكرار احداث الماضي ، و عميلة للتوافق الوطني تنشأ على أساسها علاقة بين الأطراف السياسية و المجتمعية قائمة على التسامح و العدل و إزالة آثار صرعات الماضي لتحقيق التعايش السلمي بين أطراف المجتمع كافة ، بما يضمن الانتقال الصحيح للديمقراطية من خلال آليات محددة و وفق مجموعة من الإجراءات .<sup>(1)</sup>

**العنف :** هو استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما .<sup>(3)</sup> ويعرفه (جلبي و آخرون ) بأنه كل فعل يشمل صور السلوك سواء أكانت فعلية أم تهديدية ينتج عنها تدمير و تحطيم الممتلكات ، أو إلحاق الأذى بالفرد .<sup>(4)</sup>

## الدراسات السابقة :

**1- دراسة :** محمد عبدالحفيظ : 2015 بعنوان<sup>(5)</sup> : " تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا " ، وهدفت الدراسة إلى التعرف على الأسباب و العوائق دون تحقيق مصالحة مجتمعية وطنية بين مكونات المجتمع الليبي ، و توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : إن هناك صعوبات تواجه عملية المصالحة من بينها تركة النظام السابق ، وضغط تأثير العامل الخارجي الذي يأخذ مصالح الشعب الليبي وحاجته الى بناء تجربة تصالحية .

**2- دراسة :** سامي أبو عجيبة ، محمود نصر زريق : 2018 م ، بعنوان :<sup>(6)</sup> " المصالحة الوطنية كآلية لتحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا " ، وهدفت الدراسة للتعرف على مفهوم المصالحة الوطنية والأهداف التي ترمي إليها المصالحة الوطنية في ليبيا ، و استخدم الباحث منهج الدراسة الحالة ، و المنهج القانوني في دراسة القوانين ، و المنهج التحليلي ، إضافة الى المنهج الوصفي ، و قد توصلت الى نتائج بأن المصالحة الوطنية في ليبيا خروج من الأزمة التي وقعت فيها 2011م ، وإعادة استتباب الامن و

الطمأنينة في نفوس الليبيين ، و إعادة الثقة من جديد لليبيين لبناء دولة المؤسسات والقانون و البدء في برنامج تنموي شامل وبذل الجهود وصدق النوايا في جبر الضرر ، و إعادة المهجرين بالداخل و الخارج .

**3- دراسة : محمد عبدالحفيظ الشيخ بعنوان (7) " خيار المصالحة الوطنية في ضوء تحديات المشهد الليبي الراهن " ، وهدفت هذه الدراسة إلى فهم طبيعة المصالحة الوطنية في ليبيا ومتغيراتها، وتشخيص جملة التحديات التي تعترض طريقها، وما قد يُفضي إليه فشل حكومة الوحدة الوطنية الليبية في إتمام عملية المصالحة ، والفرص المتاحة للحيلولة دون فشلها ، وتوصلت الدراسة إلى أن الرهان بالأساس يبقى على الأطراف الليبية كونها المستفيد الأول من انجاز المصالحة ، وهي المتضرر الأكبر من استمرار حالة الانقسام والتشطي والصراع والاستنزاف الداخلي، وهو ما يتطلب توفر الرغبة الحقيقية لتحقيق التوافق والوحدة، وحشد كل الجهود والطاقات لمواجهة الأخطار التي تستهدف ليبيا ، وهي السبيل الوحيد بأن يذلل العقبات، ويفتح آفاقاً رحبة أمام ولوج مرحلة جديدة من التعاون والشراكة وتكامل الأدوار . فإزاء هذا الواقع المعقد والمتشابك إقليمياً ودولياً، لا بد لأي دولة تسعى لامتلاك إرادتها واستقلاليتها وتجنب آثار التدخلات الخارجية السلبية، من تحصين جبهتها الداخلية بتحقيق مزيد من الشراكة المجتمعية والتوافق والتعايش بين رعاياها.**

### **المحور الأول - المصالحة الوطنية الليبية :**

#### **المبحث الأول - المصالحة الوطنية أهميتها وأهدافها و شروطها:**

**أولاً - أهمية المصالحة الوطنية :** للمصالحة الوطنية أهمية قصوى في حياة الفرد واستقرار المجتمع ، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي :

1- تساعد المصالحة الوطنية على التعايش السلمي بين أطراف المجتمع الليبي مما يساعد في البناء والاستقرار والانتقال الصحيح للديمقراطية .

2- توطيد العلاقات وتقوية النسيج الاجتماعي، ولم الشمل وتوحيد الصف بين الليبيين.

3- تعمل على فض المشاحنات والتوترات ، وحلّ المشاكل بين الأطراف المتنازعة والمناطق المتجاورة .

4- تسوية كثير من النزاعات بالطرق الودية دون اللجوء إلى طرق أخرى معقدة وطويلة .

5- تقديم التعويضات المناسبة لمن تضرروا من الدولة أو من المؤسسات أو من أشخاص.

6- إرساء ثقافة العفو و الصفح عند المقدرة وترسيخ روح الاخاء والتعاون بين المواطنين لمصلحة الوطن .

7- إفتشاء ثقافة السلام و المحبة والاحتواء و الاستقرار ونبذ ثقافة الحرب و العداوة والاقصاء و التهميش .

8- من خلال المصالحة يتم حقن دماء الليبيين و حماية أغراضهم و صون أموالهم و عقاراتهم .

9- الحد من معدلات الانفلات الأمني والنزاعات المسلحة على الأراضي الليبية .(8)  
ثانياً - **أهداف المصالحة الوطنية** : تعد المصالحة الوطنية إحدى وسائل الاتصال السلمية الفعالة ، حيث يتعاون المتخاصمون على معرفة الحقيقة و التوصل إليها ، و تعد الحوارات و اللقاءات و المؤتمرات إحدى الوسائل الفعالة التي تعالج القضايا و المشكلات التي تواجه الانسان المعاصر ، و من ابرز الأهداف المتوقعة من عملية المصالحة الوطنية الآتي :

1- وضع رؤية للواقع أكثر شمولاً ، وهذه الرؤية التي يتم الحوار حولها والبحث إلى تفصيلها ، و البعد عن التحليل الجزئي المبني على التعصب للرأي والانغلاق .

2- استبعاد جميع مظاهر العداة في المواقف وفي التعبير عن الآراء ، و هو ما يعني تكافؤ أطراف الحوار و تهيئة مناخ الأمن والأمان للمشاركين فيه .

3- إن يتضمن ممثلين من المناطق والشرائح الاجتماعية كافة بشتى مذاهبها و مشاربها شاملاً لكل الأطياف السياسية المكونة لنسيج المجتمع في ليبيا .

4- تصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسود المجتمع و تعوق مسيرة التعاون والتقارب و التفاهم .

هذه الأهداف متعارف عليها في المفاوضات سواء الوطنية أم الدولية وهي تعتمد كإطار للتفاهم ، و يشترط لتحقيق هذه الأهداف إجراء حوار وطني ديمقراطي ، يتوقّر فيه شروط الحوار من حيث نوعية المتحاور ، و زمن التشاور و وضع الضوابط لإنجاح عملية المصالحة الوطنية و الصلح الاجتماعي .(9)

ثالثاً - **شروط المصالحة الوطنية** : هناك عدة شروط لازمة لتحقيق المصالحة الوطنية في المجتمعات التي شهدت النزاعات ذات الطابع العنيف و هي كالآتي :

- 1- الاتفاق على الثوابت الوطنية .
- 2- إعلاء مصلحة الوطن و الابتعاد عن المكابرة و المغالبة التي تسوغ الأنتقام

والتشفي والاعراض عن التخوين ، والنأي عن الالهواء الشخصية ، واستحضار النية الصالحة بهدف المصالحة .

3- إجراء المصالحة في مناخ من الشفافية و سيادة القانون .

4- تحري الحقيقة كاملة ، و كشف المظالم لضمان عدم تكرار الانتهاكات .

5- عدم السماح بالاستغلال المصالحة لتحقيق مكاسب حزبية أو جهوية أو قبلية<sup>(10)</sup>.

### المبحث الثاني - تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا ومعوقاتها :

أولاً - تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا : نقصد بالتحديات هنا المعوقات

التي تعيق تحقيق عملية المصالحة الوطنية في ليبيا نجل أبرزها في الآتي :

1- التحديات السياسية : أكدت التحولات والتطورات التي شهدتها ليبيا خلال مرحلة ما بعد سقوط نظام السابق ، انها تعاني من أزمات حادة و مترابطة ، وهو ما جعل المرحلة الانتقالية التي تمر بها تتسم بدرجة عالية من الصعوبة والتعقيد ، و تتجلى أبرز الأزمات في أزمة إدارة مؤسسات الدولة ، و تفاقم حدة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية بسبب تدهور مستوى السياسات العامة ، فقد بات واضحاً أن كيان الدولة أصبح مهدداً بفعل تفاقم حدة الانقسامات والصراعات القبلية والجهوية المناطقية وتأتي الأزمات السابقة في سياق أزمة بنوية تتعلق بالفاعلين السياسيين وهي تتمثل بغياب أو ضعف القدرة على بناء توافق وطني حقيقي بشأن أولويات المرحلة الانتقالية واستحقاقاتها ، وهي ما تجسده في حقيقة الأمر الأزمة العميقة التي تعانيها النخب السياسية بمختلف مشاربها و توجهاتها . و في ضوء ما سبق يمكن القول : أن الخلافات والانقسامات السياسية في ليبيا هي في المقام الأول انعكاس لانقسامات أيولوجية ، تصاعدت بدرجة كبيرة في مرحلة ما بعد سقوط النظام السابق ، وذلك لسد الفراغ الذي نجم عن انهيار المؤسسات ، وقد أصبحت النخب المتنافسة والمتصارعة على الساحة الليبية تُعلى مصالح الشخصية و الجهوية المناطقية بدلاً من مصلحة العليا<sup>(10)</sup>.

وهنا تبرز أهمية وحيوية التوصل إلى حدّ أدنى من الاجماع الوطني وترسيخه بما يتضمن التوافق على خارطة طريق مقبولة ، وهو ما يقتضي الاحتكام إلى قواعد مختلفة تستند إلى عقد اجتماعي سياسي يبنثق من توافق وطني على أساسيات المسألة الوطنية وخطوطها العريضة ، ولتحقيق هذا العقد لا بد من ولوج كل الأطراف في مصالحة حقيقية مع الذات اولاً وقبل كل شيء ، لتطهيرها من نزعات الإقصاء فكراً وممارسة ، ضد الآخرين .

**2- التحديات الأمنية :** إن المؤشرات على استمرار تدهور الوضع الأمني ، وتأخر بناء الجيش الوطني والمؤسسات الأمنية لا سيما في ظل الخلافات والانقسامات شبه المستمرة بين مجلس النواب و المجلس الرئاسي ، و داخل كل منهما، الأمر الذي أدى إلى اصابتها بنوع من الشلل ، كما لا توجد مؤسسات دولة قادرة على القيام بوظائفها ، فالجيش والشرطة وغيرهما من المؤسسات تعرضت لضغوط شديدة أدت إلى ضعفها وانهيار بعض قدراتها بعد الإطاحة بالنظام السابق ، لذلك لم تعد الدولة تحتكر حق استخدام القوة ، و خاصة في ظل انتشار السلاح و الميليشيات على نطاق واسع .

في الواقع ظلت الساحة الأمنية خاضعة لهيمنة قوى عسكرية ، و هو ما يمثل خطراً حقيقياً على مسار المصالحة ، فالأوضاع الأمنية المتردية في ليبيا ، و تزايد نفوذ الجماعات الإرهابية و لا سيما تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا "داعش" يستلزم الحاجة لرص الصفوف و نبذ الخلافات السياسية و المجتمعية بين الأطراف الليبية المتنازعة (11).

**3- تحديات السلم الاجتماعي :** تسببت الثورة في تمزيق النسيج الاجتماعي الليبي والذي أدى إلى انقسامات عميقة ظهرت في فترة ما بعد الحرب دون عملية إعادة فعالة ، فتهدد استقرار السلام الاجتماعي ، وتأخرت عملية الانتقال من الدكتاتورية الى الديمقراطية ، و نظراً للانشقاق الذي ضرب المجتمع الليبي لم ينقسم إلى قسمين ؛ بل هو مقسم إلى عدد من الجماعات والفصائل ، التي هي بحاجة جميعها إلى إن تعطي حصة من الاستقرار ، وبالتالي يجب أن تشمل عملية المصالحة عملية - أيضاً - اللاجئين و النازحين ، وأولئك الذين يعرفون على أنهم موالون للنظام ، وكذلك ممثلي الدولة ، و على الرغم من صعوبة التحدي المتمثل في استيعاب كل هذه الأطراف ، إلا أن المصالحة الوطنية هي القاعدة المجتمعية العريضة التي من شأنها أن تضمن الانتقال لليبيا من دولة هشة مزقتها الحرب ، و قسمت مجتمعها إلى أمة مستقرة و شعب واحد .(12)

**ثانياً - المعوقات التي تواجه تحقيق المصالحة في ليبيا :** إن تحقيق المصالحة في أي مجتمع تحتاج لتظافر الجهود وإرادة صادقة و عزيمة قوية من الجميع ، و الواقع الليبي بالرغم من وصول أغلب أطراف الصراع فيه إلى مرحلة من النضج المدرك لأهمية المصالحة بعد تجربة عشرة سنوات من الاختلاف و الاحتراب لا يزال يحتوي الكثير من المعوقات التي تقف عائقاً دون تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة ، الأمر الذي

يستوجب معرفة وتحديد هذه المعوقات حتى يمكن البحث عن وسائل التعامل معها لتذليلها وإزاحتها ، ويمكن حصر تلك المعوقات فيما يلي :<sup>(13)</sup>

- انتشار السلاح و الانقلاب الأمني .

- استمرار الانقسام السياسي و الرسمي .

- التأثيرات و التدخلات الخارجية .

## المبحث الثالث - مبررات و ضرورة المصالحة الوطنية والصعوبات التي

### تواجهها :

أولاً - مبررات المصالحة الوطنية : يؤكد التاريخ السياسي الإقليمي والعالمي أن المصالحة الوطنية ليست بالأمر الجديد ، فقد حصلت وحدثت في كثير من مناطق و أقاليم العالم ، حتى وان لم تسم مصالحة وطنية بعد حروب و صراعات دامية ، ويمكن النظر إلى تاريخ الحروب والصراعات الإقليمية والعالمية ووصول المتصارعين إلى السلم و بناء مجتمعاتهم و دولهم إلى أن كل عمليات صنع السلام و الاستقرار هي مصالحة وطنية . وفيما يلي بعض وجهات النظر لضرورة المصالحة الوطنية عقب الصراعات والحروب الأهلية :

1- لا تعتبر المصالحة الوطنية أمراً جديداً ؛ بل هي استراتيجية لإعادة بناء المجتمع ، كمجتمع سياسي وكدولة معترف بها في كل العالم ، ففي كثير من المجتمعات التي مرّت بأحداث أو تغييرات كبيرة ، تظهر المصالحة الوطنية كضرورة وآلية لإعادة توازن المجتمع و إيجاد الأمان والاستقرار في العقول والنفوس ، فهي إذن حماية للمجتمع من التفكك و المزيد من الصراعات التي قد تؤدي إلى انهيار المجتمع ، واختفائه حتى من خارطة السياسة .

2- المصالحة الوطنية تضع حداً لهذا التوتر السياسي ، وحالة عدم اليقين ، و تحديد الأطراف أفراداً أو جماعات من إيجاد و اصطناع الصعاب والمشكلات و الخلافات التي تعيق إعادة بناء الدولة ، مما يساعد على مزيد من التدخل الخارجي بمبررات مختلفة منها الحفاظ على السلم والاستقرار في المنطقة أو حماية المدنيين والشيوخ والنساء والأطفال إلى آخر القائمة من المبررات الإنسانية في الظاهر و غير الإنسانية في الخفاء .

3- تؤدي المصالحة الوطنية إلى ظهور آراء و أفكار جديدة تُسهم في التلاحم والتكامل و نقص الخلافات والصراعات المدمرة ، وتؤدي إلى ظهور المجتمع ككيان سياسي موحد في شكل دولة ذات هوية يحترمها المجتمع في الداخل والخارج ،



فالمصالحة الوطنية هنا هي مراجعة وتقسيم للذات الوطنية من جديد واكتشاف جوانب قوتها و ضعفها وتحديد تحدياتها والفرص و المعالجات الممكنة ، وهذا يؤدي في حد ذاته للابتكار والابداع فالمصالحة الوطنية وآلياتها أشبه ما تكون بالطبيب المعالج الذي يشخص الداء و يحدد الدواء .(14)

### ثانياً - الصعوبات التي تواجه المصالحة الوطنية :

- 1- عدم وجود استراتيجيات واضحة لتحقيق المصالحة الوطنية .
- 2- غياب أطر الديمقراطية و الافتقار إلى حرية الرأي والتعبير والقبول بالاختلاف في رؤى إدارة الدولة .
- 3- التهميش وعدم المساواة بين الأعراق والفصائل وعدم تطبيق الحقيقي لقيم المواطنة.
- 4- رفض النظام السياسي استيعاب أي معارضة حقيقية ضده ، مما يؤدي الى النزاع على السلطة و قد تتحول من معاضة سليمة الى استخدام العنف المسلح كوسيلة لإدارة النزاع
- 5- عدم التوزيع العادل للثروة و اتساع الفجوة الاقتصادية بين أطراف الشعب الواحد .
- 6- عدم وجود دستور دائم يضبط العلاقات بين المواطن و الحكومة ، و يحدد الاطار العام لإدارة الدولة.(15)

### المحور الثاني - العنف في المجتمع الليبي :

#### المبحث الأول - العنف انواعه و مظهره و عوامله :

تعد ظاهرة العنف من أكثر الظواهر التي تواجهها المجتمعات المعاصرة كافة سواء كانت متطورة أم نامية، و وصفت بظاهرة العصر ، لكثرة انتشارها و تعقدها و تطورها بشكل يبعث القلق ، لذلك حظيت باهتمام عديد الدول التي تحرص على استقرارها و أمن مؤسساتها المختلفة خاصة التعليمية ، و نظراً لاتساع مجالات العنف و تعدد أسبابه واختلاف أبعاده و تنوع أساليبه تطرق إليه عديد الباحثين و المفكرين في مختلف العلوم و التخصصات .

ومن هنا أصبحت ظاهرة العنف مجالاً واسعاً للبحث والدراسة في العلوم و الدراسات الاجتماعية والنفسية ، وإن تعددت أشكالها و كثرت مظاهرها في الآونة الأخيرة بشكل واضح في جميع المجتمعات مما دفع عديد المفكرين للاهتمام بدراسة العنف و مظهره و انماطه و لم يأت هذا الاهتمام من فراغ فهناك مجموعة من العوامل التي دفعت إلى انتشار الظاهرة و توغلها في البناء الاجتماعي للمجتمع ، وبما أن العنف من الظواهر المنتشرة التي تؤثر على الفرد والمجتمع فهي ظاهرة خطيرة تُقلق المجتمعات كلها

فمرحلة الشباب من أهم المراحل العمرية في حياة الأفراد والمجتمعات على حد سواء (16)، وعندما نجد ظاهرة الفوضى والعنف قد تفشّت بين الشباب فإن هذه الظاهرة قد يكون مرجعها إلى عجز الشباب عن أن يفعلوا أعمالاً إيجابية لعدم إتاحة الفرص لهم؛ أو لأنهم يعاملون المعاملة التي تمكّنهم من تفريغ طاقاتهم، خاصة وأن الشباب قد مروا بمراحل كثيرة كانوا يشعرون فيها بأنهم عليهم السمع والطاعة دون أن يؤخذ رأيهم، وأن أفكارهم لا بد وأن تجهز لهم كأنها نماذج تسبب فيها عقولهم بحيث يتم إعادة تفصيل هذه العقول وفق النماذج (17).

### أنواع العنف:

**1- العنف السياسي:** إن ظهور العنف السياسي في مرحلة معينة من النمو الاجتماعي يثبت مرة أخرى أنه ظاهرة ذات طبيعة اجتماعية، وبالتالي لا يمكنها أن تنشأ عن عوامل غير اجتماعية. حيث يثبت ان واقع جماعات العنف في الوقت الحاضر مهما اختلفت توجهات تلك الجماعات فخذ مثلاً للقضية الأفغانية كانت في بداية الحرب ضد الاتحاد السوفيتي سابقاً قضية دينية محضة إلا أنها الآن بدأت صبغة دينية سياسية. وأن كل عاقل يدرك مقدار الأثر الذي مارسه ظاهرة العنف والتغير الذي أحدثته على العالم أجمع عبر التاريخ في الحرب العالمية الأولى وما تلاها - أيضاً - من ممارسات عنيفة (18).

**2- العنف الاجتماعي:** العنف من ناحية اجتماعية يختلف عن العنف الفردي أو العنف الكامن الذي لا يظهر في المجتمع، و يندرج تحت مفهوم العنف الاجتماعي كثيراً من أنواع العنف التي يتناولها بعض المفكرين. ومن مظاهر العنف بالمجتمع الليبي ما يعرف بالعنف النائي يتجسد التباين الذي يمكن تجنبه بين إمكانية اشباع الاحتياجات الأساسية المادية والروحية أو المعنوية و تحقيق الطموحات و تكافؤ الفرص بين المواطنين و بين الاشباع الفعلي لهذه الاحتياجات (19).

**3- العنف المؤسسي:** العنف الذي يحدث مع او ضد العاملين بالمؤسسة، فالعنف الممارس فيما بينهم كما قد يكون ممارس في الميدان المهني للفرد، لأن المؤسسات الأخرى توفر فرص كثيرة للتصرفات القهرية، العنيفة حيث توضع في معظم المؤسسات الحكومية و الخاصة هياكل وظيفية قميعة تمارس فيها العديد من الصور الاستغلالية و الاستبدادية ضد الافراد لصالح مجموعات أخرى (20).

## مظاهر العنف .:

- 1- **العنف اللاعقلاني** : وهو من العنف غير المسؤول والذي يفتقد أي أهداف موضوعية يثور ضدها.
- 2- **العنف المنشأ** : الذي تلعب وسائل الاتصال دورًا بارزًا في إحداثه.
- 3- **العنف الانفعالي** : وهو نوع من الانفجار العاطفي الذي يعبر عن مؤثرات ومشاعر متراكمة داخل الفرد، وهو ما يمثل الجنايات المخططة والمعدة
- 4- **العنف العقلاني**: وهو أكثر أنماط العنف نضجًا وفعالية واثرا إعدادا يوظف فيها التقنية والعلم والخبرة .
- 5- **العنف المادي والعنف المعنوي** : وهو العنف البدني أو العنف الجسدي الذي يمارس في أشكال مثل الضرب والتشويه والقاء الأشياء على الآخرين وخطف الأشخاص والسرقة بالإكراه والاعتصاب الجنسي وتقييد حركة الأشخاص والضرب بأداة حادة، والخنق، والدفع، والعض والمسك بعنف وشد الشعر، وهو نمط سلوكي بين الأفراد وضد الممتلكات العامة، ويتمثل بالتكسير والتخريب والتدمير والإضرار بمنشآت الجامعة ومرافقها والملصقات الجدارية والكتابة على المقاعد والجدران وغيرها.
- 6- **العنف المعنوي** : وهو يعد من أخطر أنواع العنف ؛ إذ يظهر بصور غير محسوسة وملموسة وبطرق غير مباشرة ، ويظهر من خلال النقد المتكرر ، والتهمك والسخرية والإهانة والبذاءة واللغة المهينة ، والاستعمال الدائم للتهديد والوعيد ، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للطلاب الجامعي ولل فرد بشكل عام ويتجسد بمظهرين هما : العنف اللفظي والتهديد ، حيث يمارس من خلال الضغوط النفسية على الإنسان، وذلك بإخضاعه لمؤثرات ذهنية وعاطفية وإيلا م نفسي وحرمان عاطفي بصورة تفقد الإنسان توازنه. ويعتبر العنف اللفظي: من اشد اشكال العنف المعنوي خطرا على سوية الحياة، لأنه يؤثر على الصحة النفسية للأفراد، وبخاصة ان الألفاظ المستخدمة تسيء إلى شخصية الفرد ومفهومه عن ذاته، حيث يتمثل العنف اللفظي في الشتم والسباب والقذف والتحريض وشهادة الزور والاستهزاء بالغير، واستخدام الألفاظ النائية، و عبارات التهديد وعبارات تحط من الكرامة الإنسانية ونقصد بها الإهانة، كما يطلق عليه العنف النفسي، إذ يتضمن التحقير والتسلط والاستبداد والغاء الشخصية و إلحاق الأذى بالنفس، إلا أن العنف اللفظي ال يعاقب عليه القانون، لن من الصعب قياسه وتحديدته
- 7- **العنف الفردي والعنف الجماعي** : لكن الأعم والأكثر انتشارا بين العلماء والباحثين هو التصنيف الذي يرى أن العنف الفردي هو قيام فرد بأفعال ظاهرة

تعبر عن العدوان تجاه الآخرين، ويتمثل في اعتناق الفرد أفكار المحيطين به مع اقتراح بعض مظاهر خاطئة وعدم اتباع نواحي الغير من الزملاء والآخرين العدوان البدني واللفظي. أما العنف الجماعي فهو قيام جماعة من الأفراد بأفعال عدوانية ظاهرة ( كإيذاء البدن والتخريب والإيذاء اللفظي) تجاه فرد أو جماعة، ويكون الدافع أو مجموعة الدوافع التي تكمن خلفه ال يمكن نسبتها إلى شخص معين ومحدد من أفراد الجماعة، بل تستند إلى دافع ذاتي يقوم فيه الأفراد بالإيذاء البدني أو التدمير والتخريب والحرق دون أن يكون الفرد صاحب مصلحة مباشرة في تلك الأفعال، بل هي مصلحة الجماعة ككل دون تعب شخصي فعلي

**8- العنف السياسي والعنف الاجتماعي :** استخدم الباحثون معيار هدف إقدام الأفراد والجماعات على ارتكاب جريمتهم لتمييز العنف السياسي والعنف الاجتماعي، فإذا كان العنف موجهاً إلى النظام وموارد الدولة -ذلك عنفاً سياسياً، وذلك تمييزاً لهذا النوع من العنف عن العنف الذي يحدث بين الأفراد في المجتمع، نتيجة العالقات الاجتماعية والاقتصادية إلخ بينهم. وهنا فقد عرف العنف السياسي على أنه اللجوء إلى كبحي أو ومدمار القون التي ضد الأفراد والأشياء إحداث تغييرات في السياسة. (20)

**عوامل العنف (21) :**

**1- اتجاهات المجتمع نحو ظاهرة العنف :** إن زيادة المطردة في جرائم العنف ، خاصة في ليبيا ، تظهر عدم الافراد على ضبط العنف في ذواتهم و لدى أطفالهم ، و لقد شهدت السنوات الاخيرة تزييناً للعنف في المسلسلات ، و البرامج خاصة الافلام الاجنبية و يبدو ان هناك ثقافة تقوم على العنف قد اصبحت جزء من الامور التي تعود عليها المجتمع الليبي ، ومن المؤسف أن كل معايير هذه الثقافة الغاية تبرر الوساطة ، والتنافس ، والعدوان ، و الاغتراب ، و عدم الطمأنينة الانفعالية ، و عوامل نفسية ، و عوامل بيئية اجتماعية ، و عوامل أمنية - النزاعات و الحروب ، و عوامل اقتصادية ، و تصل إلى معظم الأسر عبر وسائل الاعلام .

### **المبحث الثاني - العنف في المجتمع الليبي**

إن ليبيا لديها مجتمع حي ، وتاريخ يضرب بجذوره في الكفاح من أجل تقرير المصير ضد الاستعمار ، ثم ضد الدكتاتوريات في فترة ما بعد الاستعمار. وثانياً، بحثت في العلاقات بين الدولة والمجتمع، على أساس عمليتين كان لهما على القدر نفسه من

الأهمية ، وتمثلان تأثير الحرب الأهلية على المجتمع الليبي ، وكيفية رد فعل المجتمع ومقاومته

وأخيرا النزاع المسلح المستمر، رغم ما تخلله من فترات انقطاع قليلة ، منذ عام 2011 ، ثم مرة أخرى في عام 2014 ، و 2019 م ، مما ينبغي اعتباره حرب المجتمع المشردم الذي لم تصله الحداثة ، و- أيضا- بأن المجتمع الليبي مدني وحديث، ولكن ضللته قيادة فاشلة ، وقد ساعد على ذلك التدخل الخارجي، وإلى ثورة مضادة هدفها هو ترسيخ مصالحها ، وصولا الهيمنة على البلد. فالحرب الأهلية في ليبيا مصنعة ، والأزمة الليبية هي نتيجة لإخفاق القيادة في تحقيق الانتقال التداول السلمي على السلطة، وزد على ذلك غياب الهوية الوطنية .

وسأركز على خمس مسائل من الصراع وردود الفعل عليه على لدراسة أثر كل الهياكل الاجتماعية والمؤسسات والثقافة في ليبيا. والمسائل الخمس هي التالية (22) :

1- الصراع من أجل تكوين الدولة ، وأثر الصراع على تماسك النسيج الاجتماعي، واستعادة ذلك التماسك

2- المسألة الجنوبية والهوية الوطنية والانتماءات المناطقية والقبلية

3- العنف والتشدد والتطرف العنيف.

4- دور الأعراف والقيم الثقافية والدينية.

5- المصالحة الوطنية والمحلية، والحوار الوطني ووضع عقد اجتماعي

أدى عاملان رئيسيان إلى الصراع والحرب الأهلية في ليبيا : سياسة الانتقام والإقصاء الموروثة عن النظام القديم ، وعسكرة المجتمع الليبي بعد عام 2011 م . وقد مثل هذان العاملان هجمة شرسة على القيم الليبية التقليدية ، القائمة على التسامح والتعايش وتغليب الشعور الوطني ، وأرى فيهما أخطر تهديد لمستقبل البلد، وأدى انهيار الدولة من ناحية ، وتزايد التسلح من ناحية أخرى إلى إيجاد اقتصاد حرب، وتكوين كتلتات لها مصلحة كبيرة في بقاء الوضع الراهن ، حيث تسيطر على المناصب والمال والنفوذ ، وتعرفل أي انتقال سلمي إلى بناء الدولة والانتخابات. بدأ نشوء هذه السياسات في ظل النظام السابق ، عندما واجه المجتمع الليبي تحديات جمة منها تجارب السياسات الاشتراكية الفاشلة ، والعقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية والتي أدت إلى انتشار التهريب والفساد للنجاة من شظف العيش، وبحلول نهاية العقد ، صارت المؤسسات والمكاتب العامة تعتبر غنيمة وفرصة مفتوحة للإثراء والمكاتب

العامّة الشخصي، ولكن الفساد لم يصل إلى الحد الذي وصل إليه اليوم ، بعد انهيار الدولة وزوال الروادع ، وثمة إرث آخر للنظام القديم هو العقاب القمعي والوحشي للمعارضة .

وكان النظام السابق قد وقّر الاستقرار وخدمات الرعاية الاجتماعية والمنافع العامّة لليبيين في الطبقتين الفقيرة والمتوسطة، ولكنه ، بعد عام 1975 ، ما عاد يتسامح مع المعارضة ، فتواترت الإشارة إلى المعارضين بأنهم "كلاب ضالة" ، وبهذا برر النظام إعدامهم واغتيالهم ، وقد كانت سياسة الانتقام والعقاب هذه رسمية ومعلنة على العلن ، واختطف آخرون واغتيلوا في بلدان عربية أخرى أو في أوروبا. وقد أدت هذه السياسة العقابية إلى تطرف العديد من الجماعات داخل البلد وخارجه فأصبح بعضهم متطرفين ، ومالوا نحو جماعات كالأخوان المسلمين أو السلفيين ، أو الجماعة الإسلامية المقاتلة ، وتنظيم القاعدة ، وتنظيم الدولة الإسلامية . وغيرها

### المحور الثالث - دور المصالحة الوطنية في مواجهة مظاهر العنف في المجتمع الليبي :

تشهد ليبيا اليوم حرباً أهلية ، والأزمة الليبية ليست قضية ثقافة أو قبلية ؛ بل أزمة فشل قيادة وانتقال ، وتفاقمت مع التدخل الخارجي ، وليس العنف في ليبيا ثقافياً ؛ بل سياسياً ، والسؤال هو: كيف نبني الثقة والمصالحة ؟ ولهذا البناء ثلاثة عوامل رئيسية أولاً - الإصلاح السياسي : بين الجميع مكونات المجتمع الرجوع إلى التقاليد المحلية ثانياً - المصالحة : مثل : مفاهيم الميعاد ، والصلح ، وجبر الخواطر . ثالثاً - إنشاء لجنة وطنية للحقيقة والمصالحة : تتيح العادات والتقاليد المحلية وسائل جيدة للمصالحة بين المجتمعات المحلية الليبية ، وقد حقق المجتمع الليبي نجاحات حين شرع بالجوء إليها في بعض الأحيان .

غير أن نطاق التقاليد المحلية محدود من حيث تحقيق العدالة ، فلا يمكنه أن يعالج الصراعات التي يولدها عنف الدولة وسياساتها. وعلى ليبيا أن تتعلم من تجارب مختلفة مرت بها مجتمعات أخرى اتبعت استراتيجية العدالة بين مختلف المكونات الوطنية ، وإنشاء لجان الحقيقة والمصالحة ، والاحتواء المجتمعي لتحقيق المصالحة الوطنية والأمن أهمية اجتماعي في ليبيا والاحتواء المجتمعي ضروري لكسر الرفض الاجتماعي وهو مشاركة اجتماعية بهدف استعادتهم لكامل قدراتهم الاجتماعية واعادتهم الى التكيف والتوافق في مجالات الحياة المختلفة ، وتكمن أهميته لكامل قدراتهم

الاجتماعية ، واعادتهم إلى التكيف والتوافق في مجالات الحياة المختلفة وتكمن أهميته في الآتي (23) :

- زيادة الأداء الاجتماعي والمساهمة في إحداث تغييرات في النظام والأوضاع الاجتماعية وتحسينها .

- دعم المجتمع للمطالبة بحقوقهم من أجل التغيير و المشاركة في تنمية الوطن و بناء المجتمع .

### التوصيات و المقترحات :

1- إنشاء فريق عمل وطني يتكوّن من شخصيات وطنية من كل ليبيا أكاديميين من الجامعات الليبية ومراكز البحث العلمي ورجال الدين والإعلام ، وذلك لمتابعة تحقيق المصالحة الوطنية ومعالجة بعض الصعوبات التي تظهر اثناء تنفيذ المصالحة الوطنية في الواقع .

2- توفير الدعم المادي والمعنوي للأشخاص والأهالي المتضررين من عمليات الحرب والعنف بحيث يكون هذا تعويض مبدأ رسميا مقررًا ويعمل به .

3- وضع حلول سليمة للمنازعات على أن تكون هذه الحلول مرضية لجميع الأطراف المتنازعة و قادرة على الوفاء بحاجاتهم الأساسية .

4- منع كل خطابات الكراهية والعداء مهما كان مصدرها والتي تؤجج و تحفز الليبيين للصراع والعدوات الشخصية .

5- تنظيم ملتقيات وندوات وورش عمل في المجتمع حول الحوار والمصالحة الوطنية .

6- ضرورة إدراج مناهج تعليمية وتربوية تسهم في نشر ثقافة التسامح والعفو والصلح و التصالح .

7- نشر ثقافة الحوار و العفو ونبذ الحقد و الكراهية بين أبناء الوطن .

## الهوامش :

- 1- أحمد كريوش ، مكانة السياسة المصالحة الوطنية في حل الازمة في جزائر ، رسالة ماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم السياسية و الاعلام ، 2012ص18
- 2- مثنى العبيد ، ما المطلوب لتحقيق المصالحة الوطنية في العراق ، شبكة المعلومات الدولية ، موقع جزيرة 2019/1/4 م
- 3- أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1986 ، ص120
- 4- علي ليله ، تقاطعات العنف و الارهاب في زمن العولمة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 2007 ، ص229
- 5- محمد عبدالحفيظ الشيخ ، تحديات المصالحة الوطنية في ليبيا ، بحث منشور في مجلة المستقبل العربي مج37 ، ع431 ، لبنان ، 2015 م
- 6- سامي أبو عجيبة ، محمود نصر زريق ، المصالحة الوطنية كألية لتحقيق الاستقرار في ليبيا ، بحث منشور في مجلة دراسات الانسان و المجتمع ، العدد السادس ، 2018
- 7- محمد عبدالحفيظ الشيخ ، خيار المصالحة الوطنية في ضوء تحديات المشهد الليبي الراهن ، مجلة اتجاهات سياسية ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية و السياسية و الاقتصادية ، ألمانيا ، برلين 2021
- 8- محمد عمران ابو حجر ، المصالحة الوطنية من اجل المصلحة الوطنية ، شبكة المعلومات الدولية 2013
- 9- محمد عبدالحفيظ الشيخ ، دور التعبير الداخلي في تفادي الانخراط في الازمة الليبية ، مجلة شؤون العربية ، ع 122 ، القاهرة ، 2016
- 10- محمد عبدالحفيظ الشيخ ، المصالحة الوطنية في ليبيا ، وآفاق المستقبل ، مجلة الدراسات السياسية و العلاقات الدولية ، 2017
- 11- مآسي الحاضر و احلام التغيير ، أربع سنوات من الربيع العربي ، بيروت ، مؤسسة الفكر العربي 2014 ، ط1 ، ص64-65
- 12- سامي أبو عجيبة عيسى ، محمود نصر محمد زريق ، مرجع سابق ، ص9-11
- 13- يوسف ممد الصواني ، ليبيا ، الثورة و التحديات بناء الدولة ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2013 ، ص107
- 14- طاهر احمد الزاوي ، معجم البلدان الليبي ، منشورات مكتبة النور ، ط1 ، طرابلس ، 1998
- 15- رانيا حسين خفاجة ، الخبرة الافريقية في اعداد الاعمار و التنمية في اعقاب انتهاء الصراعات ، رؤية تقييميه ، معهد الدراسات و البحوث الافريقية ، جامعة القاهرة ، 2017
- 16- أحمد عتيق ، حاتم عبدالمعتم ، دراسة لبعض الدلالات الوحدة العربية ، 1993
- 17- بيريودية ، العنف الرمزي ( بحوث في اصول علم الاجتماع التربوي ) ترجمة سميح البستاني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994
- 18- علي ليلة ، مرجع سابق ، ص125
- 19- بيريودية ، مرجع سابق ص242
- 20- عبدالرحمن الاحمد ، مظاهر العنف و صورته ، مجلة كلية التربية عين شمس ، مصر ، القاهرة ، ع134 ، 2021
- 21- علي الكاشف ، التغيير الاجتماعي و اغتراب الشباب العربي ، القاهرة ، اعمال اكااديمية البحث العلمي تكنولوجيا ، 1987 ، ص142
- 22- علي عبداللطيف احמידة ، دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا ، الواقع و التحديات ، الامم المتحدة ، 2020
- 23- عبد العزيز النويص ، اشكالية العدالة الانتقالية في ليبيا ، تجربتي المغرب و جنوب افريقيا ، مركز الجزيرة للدراسات ، 2013 ، ص174